مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

ما هي حقيقة الطريقة؟

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

يقول الله عز وجل "تمسكوا بحبل الله ﷻ ولا تتفرقوا". هذا الحبل سينجيكم. حبل الله ﷻ سينجيكم. تمسكوا بحبل الله ﷻ. ما هو طريق الله ﷻ؟ إنه الطريق الذي بيّنه نبينا الكريم ﷺ. هذا الطريق يُسمى الطريقة؛ الطريقة تعني الطريق. يتم التمسك بطريق الله ﷻ بالثبات من خلال الطريقة. لا تكونوا أعداءً في هذا الطريق. عندما يسلك الجميع في طريق واحد، فإن هذا الطريق يوصل إلى الله ﷻ. لا وجود للتفرقة.

.

لماذا تحدث التفرقة؟ قد يكون ذلك بسبب فتنة الشيطان. يمكن أن تحدث هذه الفتنة بقول "أنت لست على حق، أنا على حق". لكن على السائرين في طريق الله ﷻ، حين يسير غيرهم على نفس الطريق، يجب أن ينظروا إلى حالهم، وأن يُصلحوا نفوسهم، لا أن ينظروا إلى عيوب الآخرين ونقائصهم. فالبشر خطاؤون، لا أحد معصوم من الخطيئة إلا الأنبياء، أما غيرهم فجميعهم خطاؤون. لسيدنا أبو بكر قصيدة جميلة يقول فيها "أَنْتَ يَا صِدِّيق عَاصِي تُبْ إِلَى الْمَوْلَى الْجَلِيل". سيدنا أبو بكر يقول "يا صديّق، أنت عاصٍ، تُبْ إلى الله ﷻ، تُبْ إلى الله العظيم الجليل". وكما قلنا، فُطر البشر على الخطيئة، وكلهم خطاؤون إلا الأنبياء. وأكثر الناس إيمانا بعد نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم هم الصحابة. وكان الأعلى بين الصحابة سيدنا أبو بكر. وقد ورد اسمه أيضاً في القرآن عظيم الشأن. وقد ورد ذكره على أنه صاحب نبينا الكريم ﷺ، صاحبه ﷺ في الغار. لديه قصيدة. وفي القصيدة يخاطب نفسه قائلاً "أَنْتَ يَا صِدِّيق عَاصِي تُبْ إِلَى الْمَوْلَى الْجَلِيل"، أي "يا صدّيق، أنت عاصي، توب إلى الله ﷻ". كان يقول "توبوا إلى الله عز وجل"، مع أن سيدنا أبو بكر الصديق كان رجلاً متعففاً، لا ذنب له، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. وكان أيضاً من الصحابة الذين شاركوا في غزوة بدر، وقد غُفرت ذنوبهم جميعاً، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، وكان هو منهم. لم يكن رجلاً عاصياً، ومع ذلك استغفر الله ﷻ. يجب ألا ننظر إلى أخطاء الآخرين، بل إلى تقصيرنا وزلاتنا، ونستغفر الله ﷻ.

.

ما فائدة ذلك؟ لا شر في المؤمن، فالشر لا يستقر في المؤمنين. ديننا الإسلام، هو دين الجميع. إنّ الطريق الذي أرانا إياه نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يُعلِّم على أكمل وجه من خلال الأدب، الذي هو من خلال الطريقة. علينا أن ننتبه لأحوالنا، فأحوال الآخرين تهمهم. ولكي لا تسود الظلمة قلوبنا، يجب أن يكون عندنا حُسن الظن بالآخرين.

.

بالطبع، لا يرغب أصحاب الطرق الأخرى في ذلك. فهم يقولون "فلان فعل كذا، وذاك فعل كذا". إنهم يسبّون الصحابة منذ الصغر، ولا يتركون إهانة إلا وينطقون بها. فعندما يُربّون على هذا النحو منذ الصغر، تُظلم قلوبهم حتمًا. هذا هو حال بعض الذين ليسوا على الطريق الصحيح. يُعلِّمون "يجب أن تسبّوهم؛ فإن لم تسبّوهم فأنتم كافرون مثلهم. سبّهم واجب على الجميع". فكما أنهم لا ينعمون بالسلام، لا يتركون الآخرين ينعمون بالسلام أيضًا. وبهذا، يحاولون أن يُظلموا قلوب الآخرين.

.

كان الأولياء، وخاصة شيخنا مولانا الشيخ ناظم، نادرًا ما يحبون استخدام كلمة "لعنة"؛ فقد كانوا شديدي الحساسية تجاه هذه الأمور. حتى في شأن الشيطان، كانوا يقولون "عليه ما يستحق". ولتجنب حتى التلفظ بكلمة "لعنة"، كانوا يقولون حتى في شأن الشيطان: "عليه ما يستحق"، أي "اللعنة عليه". يقولون "فعلوا كذا وكذا"، ويصرون "يجب أن نلعنهم". يقع الناس في هذا الفخ، فبدلًا من التسبيح والتوبة والاستغفار والصلاة على النبي أو فعل أي عمل صالح، يتلفظون بتلك الكلمات البذيئة. لا تُسجل اللعنات في كتاب الأعمال الصالحة. إنهم يسعون جاهدين لحمل الناس على التلفظ بهذه اللعنات، ويجبرون الجميع على ذلك. ولا يُكتب لهم حتى أجر واحد. إما أن يكون ذلك ذنباً أو لا شيء. لذلك، فإن قول هذه الكلمات

مولانا الشيخ محمد عادل الربانى

البذيئة ليس أمرًا محمودًا. يجب على المرء أن يتلفظ دائمًا بالكلمات الطيبة؛ حتى لو كان الشخص الآخر سيئًا، فهذا شأن بينه وبين الله ﷻ. لذلك، للحفاظ على نقاء القلب، يجب على المرء أن يفعل الخير دائمًا، ويتلفظ بالكلمات الطيبة، ويصاحب الصالحين.

.

ما هي الطريقة؟ الطريقة هي قلب الشريعة؛ هي قلب الإسلام. في أيامنا هذه، يظن الناس أن الطريقة شيء آخر؛ فيقولون "متّبع الطريقة" ويهربون. لكن الطريقة هي قلب الإسلام. الطريقة ليست دينًا آخر؛ ليست شيئًا مختلفًا عن الشريعة. إنها لا تأمر بشيء مختلف. إننا لا نفعل إلا ما فعله نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. إن طريقة نبينا الكريم ﷺ هي طريقة الرحمة، طريقة الجمال، طريقة الخير كله. ومن ليسوا في الطريقة يُسمون "جماعة". هؤلاء الذين يُسمّون "جماعة" لا صلة لهم بالطريقة. لا سبيل لمن يُسمّي نفسه "جماعة". لقد ظهروا لاحقًا، ونسبهم لا يصل إلى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، وسندهم منقطع، وليس لهم طريق.

.

الطريقة لا تُجبرك على حمل الحجارة على ظهرك، بل تُوصلك بقلبك، هذا كل شيء. لك حرية أداء وظيفتك اليومية كما تشاء أو لا. بمجرد دخولك في الطريقة، تصبح متصلاً. والاتصال يعني أنك متصل بمرشدك، وهو متصل بالمرشد السابق، وهذه السلسلة تصل إلى نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. وبهذه الطريقة، تصلك طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم دون انقطاع. والوظائف المذكورة في الطريقة نافلة. الفرض معروف. الصلوات الخمس اليومية فرض، وما عداها سنن ونوافل. إذا أديت وظائفك، ستنال المزيد من الأجر. وإن لم تؤدها، فلا إثم عليك. يتردد بعض الناس في الانضمام إلى الطريقة، ظنًا منهم أنهم سيواجهون مشقة ولن يتمكنوا من أداء الوظائف. أركان الإسلام خمسة. الشهادة، الصلاة، الصيام، الزكاة والحج فرضٌ. أما الباقي فإما واجب أو سنة. هناك سُنّة مؤكدة، وسنة عادية، ونوافل.

.

هذه طريقتنا، فلا يظن أحدٌ غير ذلك. لا أسرار ولا خفايا في الطريقة، فكل شيء واضحٌ جليّ. قد يقولون "هناك جواسيس، عملاء بينكم". فليأتوا، فهم مرحبٌ بهم. ليس لدينا ما نخفيه عن أحد. لا داعي للعملاء، فكل شيء عنا ظاهرٌ للعيان. لا شأن لنا بالسياسة ولا بالسياسيين، إنما شأننا مع الله ﷻ. الله ﷻ يرضى عنا، وهذا يكفينا. الله ﷻ يرضى عنكم جميعاً. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
25 نيسان 2026/ 8 ذو القعدة 1447
مسجد مولانا - نوينراد، ألمانيا